المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثاني والثلاثين

١ مارس (آذار) سنة ١٩٠٧ — الموافق ١٦ محرم سنة ١٣٢٥

قبر الملكة تي

كل ما بقي من آثار المصريين القدماء ودلائل عظمتهم هياكل الهتهم ومدافن ملوكهم وعظمائهم . وقد افنت العصور الغابرة وايدي العتاة والطغام كثيرًا من هذه الآثار ولكن الذي بقي منها كاف للدلالة على عظمة اصحابها واحوالهم الاجتماعية والمعاشية حتى اننا نعلم الآن من تاريخهم بواسطة آثارهم اكثر مما نعلم من تاريخ الذين جاءوا بعدهم ودوّنوا اخبارهم في كتب محفوظة

ولقد حرص الاقدمون على اخفاء قبورهم حتى لا يهتدي اليها العداة فينتهكوا حرمتها لكن ابناء هذا العصر لا يقصدون انتهاك المحارم بل الاطّلاع على اخبار الامم السالفة وقد وُفقوا الى اكتشاف كثير من المدافن القديمة ولا يمضي عام الا ويكتشفون اكتشافًا جديدًا

ومما وُفقوا الى اكتشافه في اول هذا العام جثة الملكة تي زوجة الملك امنهوتب الثالث وام الملك امنهوتب الرابع وكلاهما من الدولة الثامنة عشرة التي انتعى ملكها سنة ١٤٠٠ قبل المسيح اي منذ ثلاثة آلاف وثلثمئة سنة

وكان امنهوتب الثالث من اعظم ملوك مصر واشدّت سلطتهُ من نهر الانبرة في السودان جنوبًا الى مدينة حلب شمالاً وصاهر ملوك سورية فتزوج بابنة ملك بابل وابنة ملك متني وغيرهن من بنات الملوك والامراء وحظيت عندهُ الملكة تي وهي ليست من بنات الملوك بل من بنات الامراء فلقّبت ملكة مصر . ويظهر من امرها انها كانت بيضاء الجسم شقراء الشعر زرقاء العينين مثل نساء شمالي سورية في هذا العهد . وهي ام الملك امنهوتب الرابع وقد ربتهُ حسب ديانة قومها فنشأ كارهًا للديانة المصرية قائمًا على كهنتها فترك عبادة امون اله اجدادهِ واضطهد كهنتهُ وحاول ادخال ديانة ابيهِ الى القطر المصري وكانت تؤلّه الشمس او ترجب

عبادة اله الكون في صورة الشمس لكن الكهنة كانوا اصحاب الصولة والطول فلم يقوَ عليهم واضطرَّ ان يخرج ببلاطه من طيبة عاصمة المملكة ويبني له عاصمة اخرى على الضفة الشرقية شمالي طيبة وعلى مئتي ميل من القاهرة شرقاً حيث القريتان المعروفتان الآن باسم تل العمرنة . شرع في بنائها في السنة الخامسة من ملكه واقام فيها هيكلاً للمعبود الجديد وقصراً له ودوراً لاعوانه . وغيَّر اسمهُ فسمَّى نفسهُ اخن اتن اي مجد الشمس . وكانت عبادة الشمس مرعيَّة في مصر قبل زمانهِ ولكنها لم تكن على الصورة التي وضعها فيها ولذلك تمَّ الكهنة عليهِ لا سيما وانهُ جعل نفسهُ مبشِّراً بها وداعيًا اليها

وتوفيت امهُ وهو في اوج مجده ودفنت في مدافن طيبة غربي القصر بجانب قبور آبائهِ وقبرها منحوت في الصخر وهو مربع الشكل ينزل اليهِ بدرج فيها ٢٠ درجة اكتشفهُ المستر دافس الاميركي في اول هذا العام ووجد فوقهُ ما سمكهُ عشرون قدماً من الردم والظاهر ان هذا الردم قديم التي عليهِ من عهد الدولة العشرين . والقبر في منخفض من الارض فيجتمع ماء السيل فوقهُ احياناً ولذلك رشح الماء اليهِ واتلف ما بقي منهُ من خشب التابوت واضرَّ بالجسم المحنَّط وفي ما سوى ذلك لا تغيير في القبر عما كان عليهِ لمَّا خرج الكهنة منهُ واغلقوا بابهُ منذ اكثر من ثلاثة وثلاثين قرناً فان بدعة ملكهم لم يطل امرها فعادوا الى سابق عهدهم بعد موتهِ ومزَّقوا جسدهُ المحنط تمزيقاً وقطعوا اتباعه وخرَّبوا عاصمتهُ ودخلوا قبر امهِ وفعلوا بهِ ما يدلُّ على احترامهم لشخصها وكراهتهم لابنها فانهم فتحوا باب الحجر ونزعوا باب الخشب وقطعوا القبة التي كانت فوق التابوت وقلبوا الجثة ومحوا اسم اخن اتن الذي كان منقوشاً على صفيحة من الذهب تحتها ومحوهُ ايضاً من كل مكان كتب فيهِ . وكانت صورتهُ منقوشة على صفيحة من الذهب في القبة التي كانت فوق التابوت وهو يعبد الشمس فازيلت منها . والذين فعلوا هذه الفعال لم يكونوا لصوصاً يدخلون المدافن لنهب ما فيها بل كهنة غرضهم ديني لا غير لانهم ابقوا على الملكة وجواهرها وصفائح الذهب التي كانت تملأ القبر لم يأخذوا شيئاً منها

ولم تكن الجثة موضوعة في تابوت بل كانت موضوعة في تابوت ملقاة على صفائح الذهب والقبة التي فوق التابوت مصفحة بصفائح الذهب من داخل ومن خارج وقد نقش عليها اسم الملكة تي والقابها واسم ابنها وصورتاهما وهما يعبدان الشمس فمحيت صورة الملك واما صورة امهِ فلم تُمَسَّ . والظاهر ان الكهنة لم يكونوا يلومون الملكة تعبدها الشمس لانها جرت على دين اسلافها ولكنهم لاموا ابنها لانهُ ترك دين اسلافهِ وتديَّن بدين آخر

والتابوت من الخشب ولكنهُ مغطًّى بصفائح من الذهب موشَّحة بحجارة اللازورد والعقيق

والزجاج الاخضر وعليهِ كتابة يقال فيها ان الملك منعمُ لامهِ والجثة ملفوفة بصفائح الذهب كلها من رأسها الى قدميها ولكن المياه دخلت من بين الصفائح واتلفتها وحولتها الى مادة كالعجين وقد كان على ذراعيها اساور وحول عنقها عقد حبوبهُ من الذهب مرصعة بالحجارة الكريمة وعلى رأسها تاج ملكات مصر وهو بديع الصنع يمثل الصقر الملكي وقد مسك خافقين بقدميهِ وبسط جناحيهِ على رأس الملكة وضمَّ جناحاهُ من الوراء بدبوس . والصقر كلهُ من الذهب الابريز

ووجد قرب الجثة بقايا صندوق فيهِ مصنوعات من الخزف المدهون تمثل ادوات الزينة التي كانت الملكة تستعملها وكاس من الخماهان[1] عليهِ اسم اخن اتن وقد محيَ عنهُ . وابدع ما وجد هناك من باب فني صورة رأس الملكة في الالبستر المصري الذي تغطى بهِ الحنق الاربع التي توضع في القبر عادةً وقد صنعت حدقتاها وحاجباها من اللازورد والسج[2] . والصورة تدلُّ على ان هذهِ الملكة كانت ذات سيادة ومهابة وانفها دقيق انفي يدلُّ دلالة واضحة على انها غير مصريةٍ . ووجدت في القبر اشياء اخرى صغيرة وبينها صفيحة كتب فيها انها تذكار للملك اخن اتن المتوفى فاوقعت العلماء في حيرة لان اخن اتن مات بعد امهِ

المدارس والتعليم

اصبحت مسألة التعليم من اهم المسائل الاجتماعية وقد اتجهت اليها الانظار في هذا القطر كما اتجهت في سائر الاقطار . وهي من اقدم المسائل طرقها المصريون القدماء لما استأثر كهنتهم بالعلوم المعروفة لعهدهم ولم يشركوا عامة الشعب فيها وكانوا يمنون على الملوك ان هم اطلعوهم على اسرارها . وخاض فيها اليونان لما ميَّزوا المتعلمين منهم على غيرهم فناق عظماؤهم وفلاسفتهم ابناء نوعهم حتى كأنهم من جبلَّة مخصوصة وخضعت العقول لعلومهم وفنونهم في العصور الغابرة ولم تزل خاضعةً لها الى الآن حتى ان العرب على ما بهم من النعرة القومية والانفة الدينيَّة لم يأنفوا من تلقيب ارسطوطاليس بالمعلم الاكبر وتلمذهم وابنع ثم اغمطَّ وتضعضعت احوالهُ وهم مكبُّون على علوم اليونان وفلسفتهم

الَّا ان التعليم بالمعنى الحقيقي الذي نفهمهُ الآن لم ينظر فيهِ الَّا منذ عهد قريب حين رأى الباحثون انهُ لا بد من معرفة النواميس الفسيولوجيَّة التي يحمو الدماغ بموجبها والمؤثرات الخارجيَّة التي تؤثر فيهِ والمعارف اللازمة لما يقصد الانسان ان يتعاطاهُ من الاعمال

(١) تجر الدم (٢) تجر مسود كالزجاج الاسود